

الدرس الرابع: تحديد مصادر بيانات ومعلومات البحث:

إنَّ عمليَّات الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لأية دراسة تُتخذ المنهج العلميَّ مساراً تتطلَّب أن يكون الباحث ملماً بالكثير من مهارات جمع المعلومات والبيانات، تلك المهارات غالباً ما يطلق عليها تقنيَّات البحث أو أدواته، وحيث يكون الهدف النهائيُّ للبحث العلميِّ الجاد والذي يمثِّل عادةً بدراسات الماجستير والدكتوراه هو بناء النماذج والنظريَّات التي يمكن على أساسها التفاهم والتعميم والتنبؤ فإنَّ تقنيَّات البحث وأدواته تكون أكثر ضرورةً للباحث ولبحثه وتكون ذات مستوى أعلى.

وممَّا لاشكَّ فيه أنَّ مصادر المكتبة تحتلُّ مكانة هامةً في عمليَّات البحث العلميِّ، ولكن تلك الأهميَّة تقلُّ نسبياً كلما كان البحث متقدماً، وعلى أيَّة حال فإنَّه من المسلَّم به أنَّ أيَّ باحثٍ مهما كانت نوعيَّة بحثه ومستواه فإنَّ خطواته الأولى تبدأ بعملية فحصٍ دقيقٍ وتقصُّ تام لمصادر المكتبة؛ وذلك بغرض حصر المصادر والمراجع حول موضوع دراسته؛ لتكونَ عنده فكرة عميقة حول موضوعه من جميع الوجوه التي سبق أن درسها باحثون قبله، وبهذا يتفتَّح ذهنه ويعرف أين مكان دراسته من بين الدراسات السابقة التي تناولت موضوعه أو موضوعاتٍ قريبة منه، ولا بدَّ أن يكون لدى الباحث خبرة ومهارة في استخدام المكتبة ومعرفة محتوياتها، ومعرفة أساليب تصنيفها، وأساليب التوصل إلى محتويات المكتبة.

ومن المؤكَّد أن قيمة كلِّ بحث تعتمد بالإضافة إلى مستوى منهجه العلميِّ على نوعيَّة مصادر بياناته ومعلوماته، وعموماً تصنَّف تلك المصادر إلى مصادر أوليَّة ومصادر ثانويَّة، ومصادر جانبيَّة، ولكن من الملاحظ أنَّ مصدراً ثانويّاً في دراسة ما قد يكون مصدراً أوليّاً في دراسة أخرى، فالكتب الجامعيَّة الدراسيَّة وهي مصادر ثانويَّة تكون مصادر أوليَّة في دراسة تتناولها هادفة إلى الكشف وتعيين كيف تعامل الكتب الدراسيَّة موضوع النماذج والنظريَّات، ومن الجدير ذكره أنَّ على الباحث أن يفحص مستوى نوعيَّة مصادر دراسته بطرق مختلفة، ويجب أن يعرف أنَّ بناء رأي أو فكرة قائمة على رأي أو فكرة مأخوذة من مصدر ثانويٍّ أو جانبيٍّ يكون مستوى الثقة فيها منخفضاً وسيقومها باحثون آخرون بذلك، ومن ثمَّ ينعكس ذلك على قيمة البحث ذاته.

المصادر الأوليَّة:

هي المصادر التي يمكن اعتمادها كمصادر موثوق بصحَّتها وعدم الشكَّ فيها مثل: المخطوطات ومذكرات القادة والسياسيين، والخطب والرسائل واليوميات، والمقابلات الشخصية، والدراسات الميدانيَّة، والكتب التي تصف أحداثاً أو موضوعات

شاهدها مؤلفوها عن كتب، والقرارات الصادرة عن الندوات والمؤتمرات، ونتائج التجارب العلميّة والإحصاءات التي تصدرها الدوائر المختصّة والوزارات والمؤسّسات، وكما أشار بارسونز (1996م) بأن المصادر الأوليّة يدخل في إطارها الشّعُر والروايات والرسائل والتقارير وإحصاءات التعداد والشرائط المسجّلة والأفلام واليوميات، والمصادر الأوليّة أكثر دقّة في معلومتها وبياناتها حيث تعدّ أصليّة في منشئها وكتابتها بدون تغيير أو تحريفٍ لآرائها وأفكارها بالنقل من باحث إلى آخر، كما تتضمّن المصادر الأوليّة البيانات والمعلومات الواردة في استبانات الدراسات وفي المقابلات الشخصية التي يجريها الباحثون والاستفتاءات والدراسات الحقلية، والخطابات والسير الشخصية والتقارير الإحصائية والوثائق التاريخية، وغيرها.

المصادر الثانويّة:

هي المصادر التي يتمّ تقويمها وتمثّل بجميع وسائل نقل المعرفة عدا تلك التي تدرج تحت المصادر الأوليّة، وعموماً ليست المصادر الثانويّة قليلة الفائدة فهي أوفر عدداً وتشتمل في كثيرٍ من الأحيان على تحليلات وتعليقات لا توجد في المصادر الأوليّة، وتضمّ المصادر الثانويّة الملخصات والشروح والتعليقات النقدية على المصادر الأوليّة، فالمصادر الثانويّة هي كتب وموضوعات أعدت عن طريق تجميع المعلومات والبيانات التي تأثرت بآراء كتّاب تلك الكتب والموضوعات.

المصادر الجانبيّة:

هي كتب استقت بياناتها ومعلوماتها من مصادر ثانويّة. ومن المهارات التي يجب على الباحث إتقانها هي مهارة تدوين الملاحظات والمعلومات والبيانات أثناء استطلاعهِ للدراسات السابقة وفحصه وتقصّيه محتويات المكتبات وبالأخصّ مكتبات مراكز البحوث ومكتبات الجامعات، وأن يكون ملماً بأسلوب بطاقات جمع المعلومات وطرق تصنيفها والتسجيل والكتابة عليها وتخزينها، ومن زاوية أخرى ينظر إلى مصادر بيانات ومعلومات البحث العلميّ من حيث تحديد مفردات الدراسة ومجتمعها الذي منه تستقى البيانات والمعلومات فيتخذ تصنيفها من هذه الزاوية الشكلين التاليين:

1- المجتمع الأصلي:

ويقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات عن كلّ مفردة داخلية في نطاق بحثه دون ترك أيّ منها، ففي دراسة وظيفة

المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها في قطاعٍ تعليميٍّ ما فإنه يجب على الباحث أن يحصل على بياناته ومعلوماته عن كلِّ مدرسةٍ ثانويّةٍ في هذا القطاع دون استثناء، وتعدُّ دراسة مجتمع البحث ككلٍّ من الأمور النادرة في البحوث العلميّة نظراً للصعوبات الجمة التي يتعرّض لها الباحث في الوصول إلى كلِّ مفردة من مفردات المجتمع الأصلي وللتكاليف الباهظة التي تترتّب على ذلك.

ولكن متى يكون ذلك كذلك؟، هل يخضع الأمر لتقدير الباحث أو لرغبته دون أن يؤثّر ذلك على قيمة بحثه ودراسته، فيعدُّ الباحث مائة مدرسة مثلاً مجتمعاً كبيراً تصعب دراسته وترتفع تكاليفها، إنَّ هذا الأمر لا بدّ أن يكون مقنعاً بعرض الصعوبات التي سيلقاها الباحث لو درس المجتمع الأصلي بكلِّ مفرداته، وبالتالي لا بدّ أن يكون هذا العرض بمبرراته مقنعاً علمياً لغيره من الباحثين وقارئ دراسته، فقيمتها العلميّة تتوقّف على مدى القناعة العلميّة بصعوبة دراسة المجتمع الأصليّ.

2- العيّنة:

وهذه الطريقة أكثر شيوعاً في البحوث العلميّة؛ لأنّها أيسر تطبيقاً وأقلُّ تكلفة من دراسة المجتمع الأصليّ؛ إذ أنّه ليس هناك من حاجة لدراسة المجتمع الأصليّ إذا أمكن الحصول على عيّنة كبيرة نسبياً ومختارة بشكلٍ يمثّل المجتمع الأصليّ المأخوذة منه؛ فالنتائج المستنبطة من دراسة العيّنة ستنتطبق إلى حدٍّ كبير مع النتائج المستخلصة من دراسة المجتمع الأصليّ، فالعيّنة جزء من المجتمع الأصليّ وبها يمكن دراسة الكلِّ بدراسة الجزء بشرط أن تكون العيّنة ممثّلة للمجتمع المأخوذة منه.

وحيث أنّ الدراسة بواسطة عيّنة مأخوذة من المجتمع الأصليّ هي التوجّه الشائع بين الباحثين لصعوبة دراساتهم للمجتمعات الأصليّة فإنّ على الباحثين أن يلمّوا بأنواع العيّنات وطرق تطبيقها ومزايا وعيوب كلِّ نوع منها، وطبيعة الدراسات المناسبة لتلك الأنواع.

أنواع العيّنات:

للعّيّنات أنواعٌ تختلف من حيث تمثيلها للمجتمع الأصليّ من بحثٍ إلى آخر، وبالتالي تختلف ميزاتها فصلاحيتها لتمثيل المجتمع الأصليّ بحسب موضوع الدراسة وباختلاف جانبها التطبيقيّ، وتنقسم إلى مجموعتين: عيّنات الاحتمالات، وهي العيّنة العشوائيّة، والعيّنة الطبقيّة، والعيّنة المنتظمة، والعيّنة المساحيّة، وتلك يمكن تطبيق النظرية الإحصائيّة عليها لتمدّد الباحث بتقديراتٍ صحيحةٍ عن المجتمع الأصليّ، وهناك العيّنات التي يتدخّل فيها حكمُ الباحث كالعيّنة الحصصية والعيّنة العمدية فالنتائج التي

يتوصّل إليها الباحثُ باستخدامهما تعتمد على حكمه الشخصي الذي لا يمكن عزله أو قياسه إحصائياً إلا إذا وضع فرضياتٍ لتحديدها، وفيما يلي عرض لأنواع العيّنات بالآتي:

1- **العينة العشوائية:** وهي التي يتم اختيار مفرداتها من المجتمع الأصلي عشوائياً بحيث تعطى مفردات المجتمع نفس الفرصة في الاختيار، ومن الطرق المستخدمة لتحقيق عشوائية الاختيار كتابة أسماء مفردات المجتمع الأصلي على أوراق منفصلة وخلطها جيداً واختيار العدد المطلوب منها عشوائياً، أو بإعطاء كل مفردة رقماً واختيار العدد المطلوب من الأرقام باستخدام جداول الأعداد العشوائية وهي جداول معدة سلفاً يستخدمها الباحثون الذين يختارون العينة العشوائية لتمثيل المجتمع الأصلي لدراساتهم، وتعدّ العينة العشوائية من أكثر أنواع العيّنات تمثيلاً للمجتمع الأصلي وبشكل خاص إذا كان عدد مفرداتها كبيراً نسبياً أكثر من 30 مفردة مشكّلة 10% فأكثر من مفردات المجتمع الأصلي.

2- **العينة الطبقيّة:** وهي التي يتم الحصول عليها بتقسيم المجتمع الأصلي إلى طبقات أو فئات وفقاً لخصائص معينة كالسنّ أو الجنس أو مستوى التعليم، وتقسيم المدارس لدراسة وظيفتها في البيئة الخارجيّة وفي المجتمع المحيط إلى مدارس حكوميّة وأخرى مستأجرة، وبتقسيمها بحسب مراحل التعليم، أو بحسب مجتمعاتها إلى مدارس في مجتمع حضريّ، ومجتمع قرويّ، ومجتمع بدويّ، ثمّ يتمّ تحديد عدد المفردات التي سيتمّ اختيارها من كلّ طبقة بقسمة عدد مفردات العينة على عدد الطبقات ثمّ يتمّ اختيار مفردات كلّ طبقة بشكل عشوائي.

3- **العينة الطبقيّة التناسبيّة:** وهي أكثر تمثيلاً للمجتمع الأصلي من سابقتها؛ لأنّه يراعى فيها نسبة كلّ طبقة من المجتمع الأصلي فتؤخذ مفردات عينة الدراسة بحسب الحجم الحقيقي لكل طبقة أو فئة في مجتمع الدراسة، فإذا كانت المدارس الحكوميّة تشكّل 70% من عدد المدارس في القطاع التعليمي الذي ستدرس فيه وظيفة المدرسة، فإنّ العينة الطبقيّة التناسبيّة تشكّل مفرداتها من المدارس الحكوميّة بنسبة 70% ومن المدارس المستأجرة بنسبة 30%، وبذلك أعطيت كلّ طبقة أو فئة وزناً يتناسب مع حجمها الحقيقي في المجتمع.

4- **العينة المنتظمة:** وهي نادرة الاستخدام من الباحثين، وتُصنّف بانتظام الفترة بين وحدات الاختيار، أي أنّ الفرق بين كلّ اختيار واختيار يليه يكون متساوياً في كلّ الحالات، فإذا أريد دراسة وظيفة المدرسة الابتدائيّة في قطاع عينة التعليمي ورُتبت المدارس الابتدائيّة في ذلك القطاع ترتيباً أبجدياً وكان عددها 300 مدرسة وكانت نسبة العينة 10% فالمسافة بين كلّ

اختيار واختيارٍ يليه في هذه العيّنة 10، وعدد مفردات العيّنة 30 مفردة، وحددت نقطة البداية بالمدرسة رقم 5 فالاختيار الثاني هو المدرسة رقم 15، والاختيار الثالث هو المدرسة رقم 25 وهكذا حتى يجمع الباحث 30 مفردة أي 30 مدرسة.

5- العينة المساحية: وهذه العيّنة ذات أهمية كبيرة عند الحصول على عيّنات تمثل المناطق الجغرافية، وهذا النوع من العيّنات لا يتطلّب قوائم كاملة بجميع مفردات البحث في المناطق الجغرافية، هذا وتختار المناطق الجغرافية نفسها عشوائياً ولكن يجب أن تمثّل في كلّ منطقة مختارة كلّ الفئات المتميزة لمفردات البحث في حالة أن يتطلّب ذلك، والباحث يبدأ بتقسيم مجتمع البحث إلى وحدات أولية يختار من بينها عيّنة بطريقة عشوائية أو منتظمة، ثمّ تقسّم الوحدات الأولية المختارة إلى وحدات ثانوية يختار من بينها عيّنة جديدة، ثمّ تقسّم الوحدات الثانوية المختارة إلى وحدات أصغر يختار منها عيّنة عشوائية، ويستمر الباحث هكذا إلى أن يقف عند مرحلة معيّنة، فيختار من المناطق الإدارية عيّنة منها ومن المناطق المختارة عيّنة من المحافظات، ومن المحافظات المختارة عيّنة من المراكز وهكذا، ولهذا قد تسمّى بالعيّنة متعدّدة المراحل.

6- العينة الحصصية: يعدّ هذا النوع من العيّنات ذا أهمية في بحوث الرأي العام (الاستفتاء) إذ أنّها تتمّ بسرعة أكبر وبتكاليف أقلّ، وتعتمد العينة الحصصية على اختيار أفراد العيّنة من الفئات أو المجموعات ذات الخصائص المعيّنة وذلك بنسبة الحجم العدديّ لهذه الفئات أو المجموعات، وقد تبدو العيّنة الحصصية ماثلة للعيّنة الطبقيّة، ولكن الفرق بينهما أنّه في العيّنة الطبقيّة تحدّد مفردات كلّ طبقة أو فئة تحديداً دقيقاً لا يتجاوزها الباحث أو المتعاون معه، بينما في العيّنة الحصصية يتحدّد عدد المفردات من كلّ فئة أو مجموعة ويترك للباحث أو المتعاون له الاختيار ميدانياً بحسب ما تهَيّوه الظروف حتى يكتمل عدد أو حصّة كل فئة، وهكذا ربّما يظهر في العيّنة الحصصية بعض التحيز.

7- العينة العمدية: إنّ معرفة المعالم الإحصائية لمجتمع البحث ومعرفة خصائصه من شأنها أن تغري بعض الباحثين باتّباع طريقة العيّنة العمدية التي تتكوّن من مفردات معيّنة تمثّل المجتمع الأصليّ تمثيلاً سليماً، فالباحث في هذا النوع من العيّنات قد يختار مناطق محدّدة تتميز بخصائص ومزايا إحصائية تمثّل المجتمع، وهذه تعطي نتائج أقرب ما تكون إلى النتائج التي يمكن أن يصل إليها الباحث بمسح مجتمع البحث كلّّه، وتقرب هذه العيّنة من العيّنة الطبقيّة حيث يكون حجم المفردات المختارة متناسباً مع العدد الكليّ الذي له نفس الصفات في المجتمع الكليّ، ومع ذلك فينبغي التأكيد بأنّ هذه الطريقة لها عيوبها، إذ أنّها تفترض بقاء الخصائص والمعالم الإحصائية للوحدات موضع الدراسة دون تغيير؛ وهذا أمر قد لا يتفق مع الواقع المتغيّر.

8- **العينة الضابطة:** هي عينة يتخذها الباحث لتلافي عيوب العينة التي اختارها لتجميع بيانات دراسته، وهنا يشترط أن تكون العينة الضابطة من نفس نوع عينة البحث، وأن تصمم بنفس الطريقة التي تمت بها اختيار عينة الدراسة؛ بحيث تمثل كل الفئات المختلفة في المجتمع الأصلي للدراسة وبفهم النسب، حتى يمكن قياس أثر المتغير موضوع الدراسة في الموضوعات التي تتطلب ذلك.

تقويم عينة الدراسة:

على الباحث أن يتنبه إلى مواقع الخطأ في اختيار عينة دراسته، والتي من أبرزها الآتي:

- 1- **أخطاء التحيز:** وهي أخطاء تحدث نتيجة للطريقة التي يختار بها الباحث عينة دراسته من مجتمعها الأصلي.
- 2- **أخطاء الصدفة:** وهي أخطاء تنتج عن حجم العينة فلا تمثل المجتمع الأصلي نتيجة لعدم إعادة استبانة الدراسة أو عدم إكمال الملاحظة أو المقابلة لمفردات مجتمع الدراسة.

3- **أخطاء الأداة:** وهي أخطاء تنتج من ردود فعل المبحوثين نحو أداة أو وسيلة القياس.

ويمكن تلافي هذه العيوب بالتدرب الذاتي المكثف للباحث ليتقن أسلوب الدراسة بالعينة وكيفية اختيارها وتطبيقها بما تحقق تمثيلاً مناسباً لمجتمع دراسته، وأن يقوم بتدريب المتعاونين معه تدريباً يحقق له ذلك، وأن يطبق العينة الضابطة لتلافي عيوب عينة دراسته.

ج- اختيار أداة أو أدوات جمع بيانات البحث:

وهذه هي الخطوة الثالثة من خطوات تصميم البحث، وفيها يقوم الباحث بتحديد الأداة أو الأدوات التي سوف يستخدمها في جمع البيانات حول موضوع الدراسة، وأدوات جمع بيانات الدراسة متعددة، منها الملاحظة، والمقابلة، والاستفتاء، والاستبيان، والأساليب الإسقاطية، والوثائق وغيرها، تلك الأدوات تسمى أحياناً بوسائل البحث، (*) ومهما كانت أداة جمع البيانات فإنه يجب أن تتوفر فيها خصائص الصدق والثبات والموضوعية التي توفر الثقة اللازمة بقدرتها على جمع بيانات لاختبار فرضيات الدراسة، وفيما يلي إيضاحٌ بأهم أدوات جمع البيانات في الدراسات التربوية:

1- الملاحظة:

تعرف الملاحظة العلمية بأنها هي الاعتبار المنتبه للظواهر أو الحوادث بقصد تفسيرها واكتشاف أسبابها وعواملها والوصول إلى القوانين التي تحكمها، وحيث يحتاج الباحثون في بعض أبحاثهم إلى مشاهدة الظاهرة التي يدرسونها أو قد يستخدمون مشاهدات الآخرين فإن ملاحظات الباحثين تأخذ عدة أشكال ويكون لها وظائف متعددة تبعاً لأغراض البحث وأهدافه، فقد يقوم باحث بملاحظة بعض الظواهر التي يستطيع السيطرة على عناصرها كما يحدث في تجارب المختبرات في العلوم الطبيعية، وقد يقوم بملاحظة الظواهر التي لا يستطيع التأثير على عناصرها كما يحدث في علم الفلك.

وهناك عوامل رئيسة ومهمة تساعد على الحصول على بيانات ومعلومات دقيقة بالملاحظة على الباحث أخذها باعتباره عند استخدامه هذه الأداة أو الوسيلة، من أبرزها:

- 1- تحديد الجوانب التي ستخضع للملاحظة، وهذا يكون بمعرفة مسبقة وواسعة عن الظاهرة موضوع الملاحظة.
- 2- اختبار الأهداف العامة والمحددة مسبقاً بملاحظات عامة للظاهرة.
- 3- تحديد طريقة تسجيل نتائج الملاحظة بتحديد الوحدة الإحصائية والبيانية التي ستستخدم في تسجيل نتائج المشاهدات.
- 4- تحديد وتصنيف ما يراد تسجيله من بيانات ومعلومات عن الظاهرة موضوع الملاحظة (* أشار بدر (1989م) بأنه يفضل أن تكون كلمة أداة هي الترجمة للكلمة الإنجليزية Tool وقال: وقد يرى البعض أن كلمة أداة مرادفة لكلمة Technique هذا صحيح أيضاً إلا أن كلمة Technique تستخدم بمعنى وسيلة فنية وبالتالي يستخدمها بعض الباحثين مع مناهج البحث والتي يدخلونها تحت اسم Observation Technique أو Questionnaire Technique.
- تصنيفاً رقمياً أو وصفيًا، وتدوين بعض تفسيراتها في نفس وقت مشاهدتها وحدوثها.
- 5- ترتيب الظواهر بشكل مستقل.
- 6- تدريب جيد على آلات ووسائل تسجيل نتائج الملاحظة.
- 7- الملاحظة بعناية وبشكل متفحص.

8- تحسّن مستويات الصدق والثقة والدقّة إلى حدّ كبير بقيام نفس الملاحظ بملاحظاته على فترات متعدّدة، أو عندما يقوم عدد من الملاحظين بتسجيل ملاحظاتهم وكلّ منهم مستقلّ في ملاحظته عن الآخر.

مزايا الملاحظة: باستخدام الملاحظة لدراسة موضوعاتٍ تربويّةٍ بشكلٍ علميٍّ وموضوعيٍّ من باحثٍ قديرٍ على التمييز بين الأحداث والمشاهدات والربط بينها، ودقيقٍ في تدوين الملاحظات فإنّها تحظى بالمزايا الآتية:

1- أنّها أفضل طريقة مباشرة لدراسة عدّة أنواع من الظواهر؛ إذ أنّ هناك جوانب للتصرّفات الإنسانيّة لا يمكن دراستها إلاّ بهذه الوسيلة.

2- أنّها لا تتطلّب جهوداً كبيرة تبذل من قبل المجموعة التي تجري ملاحظتها بالمقارنة مع طرق بديلة.

3- أنّها تمكّن الباحث من جمع بياناته تحت ظروف سلوكيّة مألوفة.

4- أنّها تمكّن الباحث من جمع حقائق عن السلوك في وقت حدوثها.

5- أنّها لا تعتمد كثيراً على الاستنتاجات.

6- أنّها تسمح بالحصول على بيانات ومعلومات من الجائز ألاً يكون قد فكّر بما الأفراد موضوعُ البحث حين إجراء مقابلات معهم أو حين مراسلتهم لتعبئة استبانة الدراسة.

عيوب الملاحظة: ومع وجود المزايا السابقة فهناك عيوب للملاحظة تتصل بجانبها التطبيقيّ وبمقدرة الباحث أبرزها ما

يأتي: ذكر في:

1- قد يعتمد الأفراد موضوع الملاحظة إلى إعطاء الباحث انطباعاتٍ جيّدة أو غير جيّدة؛ وذلك عندما يدركون أنّهم واقعون تحت ملاحظته.

2- قد يصعب توقُّع حدوث حادثة عفويّة بشكلٍ مسبقٍ لكي يكون الباحث حاضراً في ذلك الوقت، وفي كثير من الأحيان قد تكون فترة الانتظار مرهقة وتستغرق وقتاً طويلاً.

3- قد تعيق عوامل غير منظورة عمليّة القيام بالملاحظة أو استكمالها.

4- قد تكون الملاحظة محكومةً بعوامل محدّدة زمنياً وجغرافياً فتستغرق بعض الأحداث عدّة سنوات أو قد تقع في أماكن متباعدة ممّا يزيد صعوبة في مهمّة الباحث.

5- قد تكون بعض الأحداث الخاصة في حياة الأفراد ممَّا لا يمكن ملاحظتها مباشرة.

6- قد تميل الملاحظة إلى إظهار التحيز والميل لاختيار ما يناسب الباحث أو أن ما يراه غالباً يختلف عمَّا يعتقده.

2- المقابلة:

تعرف المقابلة بأنها تفاعل لفظي بين شخصين في موقف مواجهة؛ حيث يحاول أحدهما وهو الباحث القائم بالمقابلة أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى الآخر وهو المبحوث والتي تدور حول آرائه ومعتقداته، فهناك بيانات ومعلومات لا يمكن الحصول عليها إلاً بمقابلة الباحث للمبحوث وجهاً لوجه، ففي مناسبات متعددة يدرك الباحث ضرورة رؤية وسماع صوت وكلمات الأشخاص موضوع البحث.

وحيث يجب أن يكون للمقابلة هدفٌ محددٌ فهذا تقع على الباحث الذي يجري المقابلة ثلاثة واجبات رئيسة:

(1) أن يخبر المستجيب عن طبيعة البحث.

(2) أن يحفز المستجيب على التعاون معه.

(3) أن يحدد طبيعة البيانات والمعلومات المطلوبة.

(4) أن يحصل على البيانات والمعلومات التي يرغب فيها.

وتمكن المقابلة الشخصية الباحث من ملاحظة سلوك الأفراد والمجموعات والتعرف على آرائهم ومعتقداتهم، وفيما إذا كانت تتغير بتغير الأشخاص وظروفهم، وقد تساعد كذلك على تثبيت صحة معلومات حصل عليها الباحث من مصادر مستقلة أو بواسطة وسائل وأدوات بديلة أو للكشف عن تناقضات ظهرت بين تلك المصادر.

ويمكن تقسيم المقابلة وفقاً لنوع الأسئلة التي يطرحها الباحث إلى:

- **المقابلة المغفلة:** وهي التي تتطلب أسئلتها إجابات دقيقة ومحددة، فتتطلب الإجابة بنعم أو بلا، أو الإجابة بموافق

أو غير موافق أو متردد، ويمتاز هذا النوع من المقابلة بسهولة تصنيف بياناتها وتحليلها إحصائياً.

- **المقابلة المفتوحة:** وهي التي تتطلب أسئلتها إجابات غير محددة مثل: ما رأيك ببرامج تدريب المعلمين في مركز

التدريب التربوي؟، والمقابلة المفتوحة تمتاز بغزارة بياناتها، ولكن يؤخذ عليها صعوبة تصنيف إجاباتها.

- **المقابلة المقفلة - المفتوحة:** وهي التي تكون أسئلتها مزيجاً بين أسئلة النوعين السابقين أي أسئلة مقفلة وأخرى مفتوحة فتجمع ميزاتهما، وهي أكثر أنواع المقابلات شيوعاً، ومن أمثلة ذلك أن يبدأ الباحث بتوجيه أسئلة مقفلة للشخص موضوع البحث على النحو التالي: هل توافق على تنفيذ برامج تدريب المعلمين مساءً؟، ثم يليه سؤال آخر كأن يكون: هل لك أن توضح أسباب موقفك بشيء من التفصيل؟.

وتصنّف المقابلة بحسب أغراضها إلى أنواعٍ من أكثرها شيوعاً الأنواع التالية:

1- **المقابلة الاستطلاعية (المسحية):** وتستخدم للحصول على معلوماتٍ وبياناتٍ من أشخاصٍ يعدّون حجّةً في حقولهم أو ممثّلين لمجموعاتهم والتي يرغب الباحث الحصول على بياناتٍ بشأنهم، ويستخدم هذا النوع لاستطلاع الرأي العام بشأن سياسات معيّنة، أو لاستطلاع رغبات المستهلكين وأذواقهم، أو لجمع الآراء من المؤسسات أو الجمهور عن أمورٍ تدخل كمتغيّراتٍ في قرارات تتّخذها جهةٌ معيّنة منوطاً بما أمر اتّخاذ القرارات، وهذا النوع هو الأنسب للأبحاث المتعلّقة بالعلوم الاجتماعية ومنها التربية والتعليم.

2- **المقابلة الشخصية:** وتستخدم لتفهّم مشكلةٍ ما وأسباب نشوئها، وأبعادها الحاليّة، ومدى خطورتها، وهذا النوع مفيد لدراسة أسباب تدمّر المستخدمين.

3- **المقابلة العلاجية:** وتستخدم لتمكين المستجيب من فهم نفسه بشكلٍ أفضل وللتخطيط لعلاج مناسب لمشكلاته، وهذا النوع يهدف بشكلٍ رئيسٍ إلى القضاء على أسباب المشكلة والعمل على جعل الشخص الذي تجرى معه المقابلة يشعر بالاستقرار النفسيّ.

4- **المقابلة الاستشارية:** وتستخدم لتمكين الشخص الذي تجرى معه المقابلة وبمشاركة الباحث على تفهّم مشكلاته المتعلّقة بالعمل بشكلٍ أفضل والعمل على حلّها.

وهناك عوامل رئيسة ومهمّة تساعد على الحصول على بيانات ومعلومات دقيقة بالمقابلة على الباحث أخذها باعتباره عند استخدامها، من أبرزها:

1) تحديد الأشخاص الذين يجب أن تجرى المقابلة معهم بحيث يكونون قادرين على إعطائه المعلومات الدقيقة، وأن يكون عددهم مناسباً للحصول على بيانات ومعلومات كافية.

2) وضع الترتيبات اللازمة لإجراء المقابلة بتحديد الزمان والمكان المناسبين، ويستحسن أن تُسبق المقابلة برسالة شخصية أو رسمية أو بواسطة شخص ثالث تمهيداً للمقابلة.

3) إعداد أسئلة المقابلة ووضع خطة لمجرياتها ليضمن حصوله على المعلومات والبيانات المطلوبة، مع ضرورة الأخذ بالاعتبار مرونة الأسئلة إذ قد تفاجئه معلومات لم يتوقعها.

4) إجراء مقابلات تجريبية تمهيداً للمقابلات الفعلية اللازمة للدراسة.

5) التدرب على أساليب المقابلة وفنونها لكي يكسب المستجيبين ولا يثير مخاوفهم ولا يجرهم ويحصل على إجابات دقيقة وناجحة.

6) التأكد من صحة المعلومات التي توفرها المقابلات بتلافي أخطاء السمع أو المشاهدة، وأخطاء المستجيب للزمن والمسافات، وأخطاء ذاكرة المستجيب، وأخطاء مبالغات المستجيب، وخلط المستجيب بين الحقائق واستنتاجاته الشخصية.

7) إعداد سجل مكتوب عن المقابلة بأسرع وقت ممكن، فلا يؤخر الباحث ذلك إذا لم يتمكن من تسجيل المقابلة في حينها، فهو عرضة للنسيان والخلط بين إجابات المستجيبين، وعليه أن يستأذن المستجيب بتدوين إجاباته ويخبره بأهميتها في دراسته، فقد يرتكب الباحث أخطاءً بعدم الإثبات أو بالحذف أو بالإضافة أو بالاستبدال بسبب تأخير التسجيل، ولا شك في أنّ التسجيل بجهاز تسجيل يعطي دقة أكبر، ولكن استخدام ذلك قد يؤثر على المقابلة.

مزايا المقابلة: تظهر للمقابلة كأداة لجمع البيانات والمعلومات لدى الباحث القدير على استخدامها بشكل علمي

وموضوعي في إجرائها وتدوينها وتحليل بياناتها مزايا أبرزها ما يأتي:

1) أنّها أفضل أداة لاختبار وتقويم الصفات الشخصية.

2) أنّها ذات فائدة كبيرة في تشخيص ومعالجة المشكلات الإنسانية.

3) أنّها ذات فائدة كبرى في الاستشارات.

4) أنّها تزود الباحث بمعلومات إضافية كتدعيم للمعلومات المجموعة بأدوات أخرى.

5) أنّها قد تستخدم مع الملاحظة للتأكد من صحة بيانات ومعلومات حصل عليها الباحث بواسطة استبانات مرسله

بالبريد.

6) أنَّها الأداة الوحيدة لجمع البيانات والمعلومات في المجتمعات الأمية.

7) أنَّ نسبة المردود منها عالية إذا قورنت بالاستبيان.

عيوب المقابلة: وللمقابلة عيوب تؤثر عليها كأداة لجمع البيانات والمعلومات أبرزها ما يأتي:

1) إنَّ نجاحها يعتمد على حدِّ كبير على رغبة المستجيب في التعاون وإعطاء معلومات موثوقة دقيقة.

2) إنَّها تتأثر بالحالة النفسية وبمعايير أخرى تؤثر على الشخص الذي يجري المقابلة أو على المستجيب أو عليهما معاً،

وبالتالي فإنَّ احتمال التحيز الشخصي مرتفع جداً في البيانات.

3) إنَّها تتأثر بحرص المستجيب على نفسه وبرغبته بأن يظهر إيجابياً، وبدوافعه أن يستعدي أو يرضي الشخص

الذي يجري المقابلة، فقد يلون بعض المستجيبين الحقائق التي يفصحون عنها بالشكل الذي يظنونه سليماً.

3- الاستبيان:

يُعرف الاستبيان بأنه أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق استمارة يجري تعبئتها من قبل المستجيب،

ويستخدم لجمع المعلومات بشأن معتقدات ورغبات المستجيبين، ولجمع حقائق هم على علم بها؛ ولهذا يستخدم بشكل رئيس

في مجال الدراسات التي تهدف إلى استكشاف حقائق عن الممارسات الحالية واستطلاعات الرأي العام وميول الأفراد، وإذا كان

الأفراد الذين يرغب الباحث في الحصول على بيانات بشأنهم في أماكن متباعدة فإنَّ أداة الاستبيان تمكنه من الوصول إليهم جميعاً

بوقت محدود وتكاليف معقولة.

ومن الملاحظ أنَّ أداة الاستبيان منتشرة في الدراسات الابتكارية والتطبيقية، وذلك لأسباب منها:

1) أنَّها أفضل طريقة للحصول على معلومات وحقائق جديدة لا توفرها مصادر أخرى.

2) أنَّها تتميز بالسهولة والسرعة في توزيعها بالبريد على مساحة جغرافية واسعة.

3) أنَّها توفر الوقت والتكاليف.

4) أنَّها تعطي للمستجيب حرية الإدلاء بأية معلومات يريدونها.

أنواع الاستبيان:

للاستبيان بحسب إجاباته المتوقعة على طبيعة أسئلة الاستبيان ثلاثة أنواع، هي:

1- الاستبيان المفتوح: وفيه فراغاتٌ يتركها الباحثُ ليدوّن فيها المستجيبون إجاباتهم، وهذا النوع يميّزُ بأنّه أداة لجمع

حقائق وبيانات ومعلومات كثيرة غير متوفّرة في مصادر أخرى، ولكنّ الباحث يجد صعوبة في تلخيص وتنميط وتصنيف النتائج؛ لتنوّع الإجابات، ويجد إرهاقاً في تحليلها ويبدل وقتاً طويلاً لذلك، كما أنّ كثيراً من المستجيبين قد يغفلون عن ذكر بعض الحقائق في إجاباتهم بسبب أنّ أحداً لم يذكرهم بها وليس لعدم رغبتهم بإعطائها.

2- الاستبيان المقفول: وفيه الإجابات تكون بنعم أو بلا، أو بوضع علامة صحّ أو خطأ، أو تكون باختيار إجابة

واحدة من إجابات متعدّدة، وفي مثل هذا النوع ينصح الباحثون أن تكون هناك إجابةً أخرى مثل: غير ذلك، أو لا أعرف، وليحافظ الباحث على الموضوعيّة يجب عليه أن يصوغ عبارات هذا النوع من الاستبيان بكلّ دقّة وعناية بحيث لا تتطلّب الإجابات تحفّظات أو تحتمل استثناءات، ويتميّز هذا النوع من الاستبيانات بسهولة تصنيف الإجابات ووضعها في قوائم أو جداول إحصائيّة يسهل على الباحث تلخيصها وتصنيفها وتحليلها، ومن ميزات أنّه يحفز المستجيب على تعبئة الاستبانة بسهولة الإجابة عليها وعدم احتياجها إلى وقتٍ طويل أو جهدٍ شاق أو تفكيرٍ عميق بالمقارنة مع النوع السابق، ولهذا تكون نسبة إعادة الاستبيانات في هذا النوع أكثر من نسبة إعادتها في النوع المفتوح.

3- الاستبيان المفتوح - المقفول: يحتوي هذا النوع على أسئلة النوعين السابقين، ولذلك فهو أكثر الأنواع شيوعاً،

ففي كثير من الدراسات يجد الباحث ضرورةً أن تحتوي استبانته على أسئلة مفتوحة الإجابات وأخرى مقفلة الإجابات، ومن مزايا هذا النوع أنّه يحاول تجنّب عيوب النوعين السابقين وأن يستفيد من ميزاتهما.

مراحل جمع بيانات الدراسة بواسطة الاستبيان:

بعد تحديد مشكلة الدراسة وتحديد أهدافها وصياغة فروضها وأسئلتها عقب استطلاع الدراسات السابقة وما كُتب من

موضوعات تتّصل بها فيتبيّن للباحث أنّ الاستبيان هو الأداة الأنسب لجمع البيانات والمعلومات اللازمة فإنّ عليه لاستخدام هذه الأداة اتّباع الآتي:

1) تقسيم موضوع البحث إلى عناصره الأوليّة وترتيبها في ضوء علاقاتها وارتباطاتها.

2) تحديد نوع البيانات والمعلومات المطلوبة لدراسة مشكلة البحث في ضوء أهداف البحث وفروضه وأسئلته، وهذه هي

جوانب العلاقة بين مشكلة البحث واستبانته.

3) تحديد عينة الدراسة بنوعها ونسبتها وأفرادها أو مفرداتها بحيث تمثل مجتمع البحث.

4) تحديد الأفراد المبحوثين لملء استبانة الدراسة وذلك في الدراسات التي تتناول الأفراد كدراسة دور معلّمي

الاجتماعيات في قيام المدرسة بوظيفتها في بيئتها الخارجية، أو تحديد المتعاونين مع الباحث لملء استبانة دراسته وذلك في

الدراسات التي تتناول مفردات مجتمع البحث كالمدراس في دراسة وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها.

5) تصميم الاستبيان وصياغته بعد وضوح رؤية الباحث في ضوء الخطوات السابقة.

6) تحكيم استبانة الدراسة من قبل ذوي الخبرة في ذلك والمختصين بموضوع دراسته.

7) تجريب الاستبانة تجريباً تطبيقياً في مجتمع البحث لاستكشاف عيوبها أو قصورها.

8) صياغة استبانة الدراسة صياغة نهائية وفق ملاحظات واقتراحات محكميها وفي ضوء تجربتها التطبيقية.

9) الالتقاء بالمتعاونين مع الباحث لشرح أسئلة استبانة الدراسة وإيضاح أهدافها ومناقشة ما يتوقع من عقبات قد

تعرض مهمة المتعاونين مع الباحث.

10) توزيع استبانة الدراسة وإدارة التوزيع، وذلك بتحديد أعداد النسخ اللازمة لتمثيل مجتمع البحث وبإضافة نسبة

احتياطية كعلاج للمفقود أو لغير المسترد منها، وتحديد وسيلة توزيعها، وأساليب استعادتها والظروف المناسبة لتوزيعها، فيتعد

الباحث عن الأسابيع المزدهمة بالعمل للمبحوثين، وعن الفترات المزدهمة بالعمل في مفردات البحث كالمدراس.

11) اتخاذ السبل المناسبة لحث المبحوثين أو المتعاونين مع الباحث المتقاعسين عن رد الاستبانة إلى الباحث، ويكون

ذلك برسالة رسمية أو شخصية أو باتصال هاتفي، ويستحسن تزويد أولئك بنسخ جديدة خشية أن يكون تأخر رد النسخ التي

لديهم لضياعها أو للرغبة في استبدالها لمن تعجل في الإجابة عليها وأنضحت له أمور مغايرة لإجابته قبل إرسالها.

12) مراجعة نسخ الاستبانة العائدة والتخطيط لتصنيف بياناتها وجدولتها وإعداد البرنامج الحاسوبي الخاص بتفريغها.

13) المراجعة الميدانية لعدد من نسخ الاستبانة بموجب عينة مناسبة للتعرف على مدى صحة البيانات الواردة فيها.

14) تفريغ بيانات ومعلومات استبانة الدراسة وتبويبها وتصنيفها واستخراج جداولها ورسوماتها البيانية وفق خطة

الدراسة.

تصميم الاستبيان وصياغته: ممَّا يجب على الباحث مراعاته عند ذلك الآتي:

1) الإيجاز بقدر الإمكان.

2) حسن الصياغة ووضوح الأسلوب والترتيب وتخطيط الوقت.

3- استخدام المصطلحات الواضحة البسيطة، وشرح المصطلحات غير الواضحة.

4) إعطاء المبحوث مساحةً حرّةً في نهاية الاستبانة لكتابة ما يراه من إضافة أو تعليق.

5- حفز المبحوث أو المتعاون مع الباحث على الإجابة بأن تؤدّي أسئلة الاستبانة إلى ذلك؛ بوجود أسئلة مغلقة وأخرى

مفتوحة تتيح الفرصة لتحقيق الفقرة السابقة.

6) الابتعاد عن الأسئلة الإيحائية الهادفة إلى إثبات صحة فرضيات دراسته.

7) صياغة بدائل الإجابات المقترحة صياغة واضحة لا تتطلّب إلاّ اختياراً واحداً.

8) تجنّب الخلط بين إبداء الرأي وإعطاء الحقائق.

9) تجنّب الأسئلة التي تستدعي تفكيراً عميقاً من المبحوثين أو المتعاونين مع الباحث.

10) البعد عن الأسئلة التي تتطلّب معلومات وحقائق موجودة في مصادر أخرى؛ ممَّا يوُلّد ضيقاً لدى المبحوث أو

المتعاون مع الباحث.

11) تزويد الاستبانة بما يشرح أهداف الدراسة وقيمتها التطبيقية بما يعود على الأفراد المبحوثين أو المجتمع المبحوث

بالخير.

12) تزويد الاستبانة بتعليمات وإرشادات عن كيفية الإجابة، وحفز المبحوثين ليستجيبوا بكلّ دقّة وموضوعية.

13) وعد المبحوثين بسريّة إجاباتهم وأنّها لن تستخدم إلاّ لغرض البحث المشار إليه.

14) إشارة الباحث إلى رقم هاتفه لتسهيل استفسار المبحوثين أو المتعاونين إن لزم ذلك.

15) إيضاح أساليب إعادة نسخ الاستبانة وتسهيل ذلك ما أمكن.

16) احتواء الاستبيان على أسئلة مراجعة للتأكد من صدق البيانات وانتظامها.

17) احتواء الاستبيان في صفحته الأولى على ما يساعد في استخدامات الحاسوب.

مزايا وعيوب الاستبيان:

تعرّضت أداة الاستبيان إلى نقد شديد من المهتمين بأساليب البحث العلمي، ومعظم انتقاداتهم تركزت على مدى دقة وصحة البيانات والمعلومات التي يجمعها الباحث بهذه الأداة، وبرغم ذلك فإلى جانب عيوب أداة الاستبيان فلها مزايا تجعلها من أهم أدوات جمع البيانات وأكثرها شيوعاً،

مزايا الاستبيان:

- 1) تمكّن أداة الاستبيان من حصول الباحثين على بيانات ومعلومات من وعن أفراد ومفردات يتباعدون وتتباعده جغرافياً بأقصر وقتٍ مقارنة مع الأدوات الأخرى.
- 2) يعدّ الاستبيان من أقل أدوات جمع البيانات والمعلومات تكلفة سواءً أكان ذلك بالجهد المبذول من قبل الباحث أم كان ذلك بالمال المبذول لذلك.
- 3) تعدّ البيانات والمعلومات التي تتوفر عن طريق أداة الاستبيان أكثر موضوعيةً ممّا تتوفر بالمقابلة أو بغيرها، بسبب أنّ الاستبيان لا يشترط فيه أن يحمل اسم المستجيب ممّا يحفزه على إعطاء معلومات وبيانات موثوقة.
- 4) توفر طبيعة الاستبيان للباحث ظروف التقنين أكثر ممّا توفره له أدوات أخرى، وذلك بالتقنين اللفظي وترتيب الأسئلة وتسجيل الإجابات.
- 5) يوفر الاستبيان وقتاً كافياً للمستجيب أو المتعاون مع الباحث للتفكير في إجاباته ممّا يقلّل من الضغط عليه ويدفعه إلى التدقيق فيما يدوّنه من بيانات ومعلومات.

عيوب الاستبيان:

- 1) قد لا تعود إلى الباحث جميع نسخ استبيانه؛ ممّا يقلّل من تمثيل العينة لمجتمع البحث.
- 2) قد يعطي المستجيبون أو يدوّن المتعاونون مع الباحث إجابات غير صحيحة، وليس هناك من إمكانية لتصحيح الفهم الخاطئ بسبب الصياغة أو غموض المصطلحات وتخصّصها.
- 3) قد تكون الانفعالات من المعلومات المهمة في موضوع الدراسة، وبالاستبيان لا يتمكّن الباحث من ملاحظة

وتسجيل ردود فعل المستجيبين لفقدان الأتصال الشخصي معهم.

4) لا يمكن استخدام الاستبيان في مجتمع لا يجيد معظم أفراده القراءة والكتابة.

5) لا يمكن التوسُّع في أسئلة الاستبيان خوفاً من ملل المبحوث أو المتعاون مع الباحث حتى ولو احتاجت الدراسة إلى

ذلك.